

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[473] بِهِمْ (الْأَسْبَابُ). واضح أن المعبودين هنا ليسوا الأصنام الحجرية أو

الخشبية، بل الطغاة الجبابرة الذين استعبدوا الناس، فقدم لهم المشركون فروض الولاء والطاعة، واستسلموا لهم دون قيد أو شرط. هؤلاء الغافلون المغفلون حين يروا ما حلّ بهم يمدّون أنفسهم: (وَقَالَ السّٰذِنَ اتّٰبِعُوْا لَوْ اَنْ لَّنَا كَرَّةٌ فَتَتَّبِعِرَّا مِّنْهُمْ كَمَا تَتَّبِعِرَّوْا مِّنَّا) لكنها أُمْنِيَّة لا تتحقق، وعبرت آية أخرى عن مثل هذا التمني على لسان كافر يقول لمعبوده المزيف: (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ نَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْدِي وَبَيْدِكَ بَعْدَ الْمُشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ) (1). ثم تقول الآية: (كَذٰلِكَ يُرِيهِمُ اٰلُ اٰعْمَالِهِمْ حَسْرٰتٍ عَلٰٓيْهِمْ، وَمَا هُمْ بِخَارِجِيْنَ مِّنَ الدّٰرِ). ليس لهم إلا أن يتحسّروا، يتحسّرون على أموالهم التي كنزوها واستفاد منها غيرهم ... وعلى فرصة الهداية والنجاة التي هيئت لهم فلم يستثمروها ... وعلى عبادتهم لآلهة زائفة بدل عبادة الله الواحد الأحد. لكنّها حسرة غير نافعة ... فاليوم الجزاء على ما جنته يد الإنسان من أخطاء، وليس يوم تلافي الأخطاء. * * *